

لم ير هذه الشاعرة في حياته ، وكرر أمامى هذه القصص المتناقضة عدة مرات خلال السنوات التي عرفته فيها معرفة وثيقة والتي امتدت من ١٩٥١ حتى وفاته سنة ١٩٦٥ ، وفي اعتقادي أن الصحيح هو أنه لم يلتق الشاعرة المصرية ، فهذه الشاعرة كانت شابة صغيرة وكانت مهمومة أشد المهم بأزمته النفسية ومرضها الذي قضى على حياتها وهي في مقتبل العمر ، وقصائد الشاعرة المصرية أمامنا وليس فيها أى حديث عن الحب ، بل إن هذا الشعر المنشور يدور كله حول السعادة والشقاء وغيرهما من المعاني الفلسفية للحياة ، أما العاطفة وتجارب العاطفة فهي بعيدة كل البعد عن شعر هذه الفنانة التي قضى عليها الحزن والمرض والعزلة عن الحياة . . وقد تناولت حياة هذه الشاعرة وفننا ومآساتها بشيء من التفصيل في التعليق على رسالة المعداوى الخامسة إلى فدوى طوقان .

هذه الظواهر كلها إنما تدل على شيء واحد هو أن علاقة المعداوى بالمرأة كان فيها سر ما ، وهذا السر في رأيي هو مرضه الذي أخفاه عن الناس وتحمل آلامه بشجاعة وكتمان ، وقد كان هذا المرض من الأمراض التي تمنع صاحبها من الزواج .

هل نحتاج إلى أدلة جديدة غير الأدلة السابقة على وجود هذا المرض في حياة المعداوى ؟ . . هناك دليل آخر له أهمية كبرى في هذا المجال ، وهذا الدليل يقدمه لنا أدب المعداوى نفسه ، ففي بعض دراساته ومقالاته ، وفي بعض القصص التي كان يكتبها أحيانا أو يترجمها عن الفرنسية ، كان هناك فكرة « متسلطة على ذهنه » ، هذه الفكرة هي : فشل العلاقات الزوجية أو العاطفية بسبب وجود عجز معين عند الرجل أو المرأة .